

مَعَهُدُ الدِّرَاسَاتِ وَالْأَبْحَاثِ لِلتَّعَرُّفِ

سِيَرَةُ ابْنِ سِحَاقَ

المُسَمَّاة

بِكِتَابِ الْمَبْتَدَأِ وَالْمُبْعَثِ وَالْمَغَازِي

تأليف

محمد بن ابن سحاق بن يسار

٨٥ - ١٥١ هـ

تقديم

ان نشر هذا السفر من سيرة ابن اسحاق ليعد حدثا مهما في تاريخ احياء التراث العربي اذ طالما تطلعت اليه نفوس العلماء والباحثين خصوصا عندما عثر على قطع منه بخزانة جامعة القرويين بفاس بعدما كان يظن ان هذا الكتاب فقد باكملة ووقع اليأس من العثور على شيء منه .

وان سيرة محمد بن اسحاق تعتبر من اصح المراجع وأثبتها عن حياة الرسول الكريم مقلد البشرية من العبودية الفكرية والروحية والسياسية وقد اعتمد عليها كل الذين ألفوا في هذا الموضوع وقد بلغ من تقدير جهابذة العلماء له ان لقب قيل الامام البخاري رضي الله عنه بأمر المؤمنين في الحديث (١) وان انتقد البعض طريقته في رواية الحديث فان الاجماع يكاد يكون شاملا في ما يرجع للثقة بأخباره حول المغازي وما يتعلق بتاريخ الحقبة الاولى من ظهور الاسلام الى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأريد ان اتوه بالمجهود الذي بذله العلامة المحقق الاستاذ محمد حميد الله في اخراج هذه الطبعة وقد صبر صبر الكرام في التصحيح والمراجعة مع صعوبة هذا العمل لوجوده خارج المغرب فاحتاج الى مكاتبات متعددة وتطلب هذا العمل زمنا طويلا . وقد تم الآن بفضل الله اخراج هذا الاثر الجليل في هذه الطبعة المحققة انقيمة فجزاه الله خيرا واعانه على ما يقوم به من نشر تراثنا الاسلامي والتعريف بحقيقة الاسلام ونفسه في الاوساط الغربية والدفاع عنه وعن رسالته الخالدة .

وقد قدم له ببحث عميق عن التاريخ عند المسلمين وبذلك عن حياة ابن اسحاق مع الرجوع الى كل المصادر التي اعتنت به وجعل لها قائمة في اخر المقدمة .

ولذلي كذلك ان اشكر الاستاذ السيد محمد الطاهر الفاسي الذي شارك في التصحيح والمقارنة . وحيث ان المستشرقين كان لهم عناية بسيرة ابن اسحاق وبمؤلفها كما نبه على ذلك الاستاذ حميد الله وذكر بعض هؤلاء العلماء فلا بأس لتتميم الفائدة ان نشير الى المهمين منهم حتى يتسنى للذين يحسنون اللغات الاجنبية ان يرجعوا لكتبهم ودراساتهم :

بروكلمان : تاريخ الادب العربي ج ١ ص ١٣٤ وخصوصا الذيل ج ١ ص ٢٥٥ وهو

بالألمانية . K. Brockelman :

Geschichte der Arabischen Litteratur, Erster Band, ١٣٤ Erster
supplement band, ٢٥٥.

فوك : محمد بن اسحاق وهو بالألمانية :

J. Füek, Muhammad ibn Ishaq, Francfort sur le Main, ١٩٢٥

هوروفيتس : كتب السيرة الاولى ومؤلفوها وبانكليزية

J. Horovitz : The earliest biographies of the Prophet and their authors,
in IC , ١٩٦٨, pp. ١٦٨-٨٠.

روبسون : استعمال ابن اسحاق للاسناد وبانكليزية كاملا :

J. Robson : Ibn Ishaq's use of isnad, in Bull. John Rylands Library,
XXXVIII (١٩٥٥-١٩٥٦) pp. ٤٤٩-٤٦٥.

والله نسال أن يوفق جميع الساهرين على احياء التراث العلمي الاسلامي للنجاح
في مشاريعهم ويلهم المسؤولين في البلاد الاسلامية تشجيع هذه الحركة المباركة التي
تمكن الاجيال الصاعدة من الاطلاع على ما حقه اسلافهم في ميادين العلم والثقافة .

والله تعالى ولي التوفيق .

محمد الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم
وأصلي وأسلم على النبي الكريم

مقدمة

اننا سعداء بتقديم تحفة نادرة لاهل العلم ، وهي قطعة من سيرة محمد ابن اسحاق المطلبى المتوفى سنة 151 للهجرة على الأرجح . وهي من أقدم ما ألف في الموضوع . ولكتاب « المبعث والمغازي » هذا صيت عظيم في كل عصر في مشارق الارض ومغاربها . والعلم تطور ، وكل متأخر يجد الاعياء في المتقدم . ولذلك لما هذب ابن هشام هذا الكتاب تحت اسم « سيرة رسول الله » فاق الاول واعتنى الناس بهذا الاخير وأهملوا كتاب ابن اسحاق فلم يهتم الناقلون بنقله حتى كاد لا يوجد منه نسخة واحدة في العالم . وقد عثر اخيرا على قطع من أصل كتاب ابن اسحاق . وما لا يدرك كله لا يترك جله ، ومع وجود تأليف ابن هشام لا ينبغي أن يغفل عن أصل الكتاب لأميرين مهمين :

الاول ان ابن هشام ، مع سعة علمه ودقة نظره ، أهمل اشياء من كتاب ابن اسحاق وحذفها مع ان لها اهمية لا تقل عن اهمية ما اثبت . فنذكر على سبيل المثال المقطع 192 من هذا الكتاب : « اذا نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه على الرجال ثم على النساء » .

وثانيا : كانت هناك اشعار كثيرة في أصل الكتاب ، حذفها ابن هشام على أساس انه لا يصح انتسابها الى من نسبها ابن اسحاق اليهم . ونحن لا نخالف ابن هشام في نقده العلمي ، ولكن نقول : لو لم تكن هذه الاشعار للعصر النبوي ، لا يخالف كذلك انهما لا تتأخر عن عصر ابن اسحاق أي أواخر

العصر الاموي واولئ العصر العباسي . فكل من يشتغل بأداب ذلك العصر يتأسف على ما فعل ابن هشام من حذفها . وفي القطع التي تنشر الآن تدارك بعض ما فات الذي يمارس الشعر العربي من النواحي اللغوية او الادبية او التاريخية والاجتماعية .

واذا اراد احد تقدير المكانة العلمية لكتاب ابن اسحاق فسوف يحتاج الى معرفة بعض المقدمات :

هذا كتاب تاريخ . وان شغف الانسان بالتاريخ - بمعنى احوال الغير - شيء جبلي له يحبه الاطفال كما يحبه الكهول . وكلما زاد رتبة المقصود عنه وكلما تراءت افعاله عظيمة فوق قدرة العوام ، زاد ايضا ولها بمعرفة احوال ذلك العظيم . ويعجبنا كل ما يحير العقول او يكون انموذجا واسوة لما عسى ان يحدث لنا من معضلة فنحتاج الى معرفة وسائل الخروج من تلك المعضلة . قالهمون في هذا كسائر ابناء جنسهم البشري .

نبي الاسلام :

هذا كتاب في سيرة نبي الاسلام عليه السلام ، ان المسلمين يؤمنون به كرسول الله وحامل أوامر الله الى الناس ، ولقد قال لهم القرآن (21/33) : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » . فمعرفة قرله وفعله وتقريره من اول واجبات المؤمن ، حتى يقدر على ان يقتدي بها في حياته الروحانية والمادية .

اما غير المسلمين ، فمن لم يعمه التعصب لا ينكر عظمة رسول الاسلام وعبقريته . وامثل مثالا بما قال الفرنسي الوزير الشاعر المؤرخ الفونس لامارتين في مقدمة « تاريخ تركيا » وترجم ما كتب ، ومن غريب المصادفة اني اسكن في باريس في البناء الذي كان يسكنه لامارتين (I)

(I) الشاعر الكبير الفرنسي ولد سنة 1790 وتوفي بباريس سنة 1869

في القرن الماضي ، ودونت فيه كتابي في السيرة النبوية (بالفرنسية) وهيأت فيه قسم السيرة من مخطوطة انساب الاشراف للبلاذري كما هيأت كتابنا هذا. وهذا ما قال لامارتين :

« أبدا لم يهدف انسان لنفسه باختيار كان او بدون اختيار ، هدفا اسمى من هذا ، لان هذا الهدف كان مما وراء طاقة البشر: أي تمزيق الخرافات التي توسطت وحالت بين المخاوق والخاصق ، ورد الله الى الانسان ورد الانسان الى الله ، واحياء التصور المعقول والصحيح عن الالهية بدل الآلهة انماذية الممسوخة من الوثانية » .

« أبدا لم يبدأ انسان بمثل هذه الوسائل الضعيفة عملا فوق طاقة البشر، لانه لم يجد في تصميم هذا المقصود ولا في تنفيذه آلة غير نفسه الوحيدة ، ولا انصارا غير بضعة من البدويين في كنف من صحراء .

« وكذلك أبدا لم ينجح انسان ، في وقت قصير مثل هذا ، كما نجح هو حيث احدث انقلابا في العالم عظيما ومستديما ، لانه لم تمض عشرون سنة(I) على قيامه بالدعوة الى الاسلام واعطاء السلاح في يده حتى حكم بلاد العرب بثلاثة انواعها - الحجر (2) والبادية واليمن - وفتح لصالح وحدانية الله ارواح الفرس وخراسان وما وراء النهر ، والهند الغربية ، وسوريا ، ومصر ، والنوبة ، وجميع القارة الافريقية الشمالية ، وعددا من جزائر البحر المتوسط والاندلس والغال (فرنسا) .

(1) في الاصل : «مائتا سنة» . ولكن دخل المسلمون الاندلس في خلافة سيدنا عثمان سنة 26 للهجرة ، كما نص عليه الطبري والبلاذري . وفي نفس الزمان في ما وراء النهر في ممتلكات الصين ، كما ذكره البلاذري ووافقه تواريخ أهل الصين . وفتح النوبة أيضا لذلك العصر ، كما ذكره المقريزي . وبدأ فتح الهند الغربي منذ عصر سيدنا عمر كما ذكره البلاذري . وكل هذا بعد خمس عشرة سنة لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتحكم المسلمون حينئذ ما بين الاندلس والصين على ثلاث قارات ، وعاصمتهم المدينة المنورة .

(2) ان جنوب فلسطين يسميه الافرنج « بيترا » ، وهو عند قدماء العرب « الحجر » ، والكلمة ترجمة لفظية .

« اذا كانت عظمة الشيء المطلوب وقلة الوسائل وسعة النتائج هي المقاييس الثلاثة لعبقرية انسان ، فمن ذا سيتجاسر من الناحية الانسانية على مقارنة أحد من كبار الناس في التاريخ الحديث مع محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟ لان اشهر مشاهيرهم لم يحركوا الا جيوشا او قوانين ، او دولا ، وكذلك لم يؤسسوا - اذا ما اسسوا شيئا - الا سلطات مادية انهدمت فسي اكثر الاحيان في حياتهم . اما هو ، فقد حرك الجيوش ، والتشريعات ، والدول ، والاقوام ، والسلالات الملكية ، والملايين من الناس على ثلث الكرة المسكونة: بل وقد حرك سوى هذا القرابين ، والآلهة ، والاديان ، والافكار ، والمعتقدات والارواح ، ثم انه بني على اساس كتاب ، صار كل حرف منه قانونا ، قومية روحانية تحيط اقوام كل لسان وكل عرق ، وطبع على هذه القومية الاسلامية كالشيمة اللافتة بغض الآلهة الباطلة وحب الله الواحد الغير المادي . وان حب الوطن لمثل هذه القومية ، التي انتقلت من الذين هتكوا حرمان ملكوت السماء ، كان من الخصال الحسنة في اعين اصحاب محمد ، وفتح ثا العالم لصالح دينه من معجزات محمد . او نقول ، انه لم تكن هذه معجزة انسان ، بل معجزة دين ، ان تصور وحدانية الله امام لغوب تصورات الآلهة الخرافية كانت فيه وحده قوة بحيث انه لما انفلق هذا التصور على شففيه احرق معابد الاصنام واضاء بنوره ثلك العالم .

« اكان هذا الرجل ، خداعا مدعي كذب ؟ لا نظنه كذا بعدما درسنا حياته وتاريخه . ان ادعاء الكذب هو رياء ونفاق بالنسبة الى المعتقد الاصلي . والنفاق ليس فيه قوة التامين وايحاء الطمأنينة للغير ، كما لا يوجد في قول الزور قوة لحق الصداقة .

« اذا كان في علم جر الاتقال (ميكانيك) تقدر قوة الارتفاع بقدر قوة الدفع والتوقيع ، فالعمل المكسوب أيضا في التاريخ على مقدار قوة الايحاء واللقاء . ولذلك فان الفكرة التي ترتفع الى مثل هذا العلو ، والى مثل هذه المسافة ، والى مثل هذا الامد من الزمان يجب ان تكون فكرة ذات قوة عظيمة، ولكي تكون قوة عظيمة كهذه يجب ان تكون مخلصه يقينية جدا ...

« فلو نظرنا الى حياته ، وخشوعه ، واقدامه البطولي لسب الخرافات الموجودة في بلاده وتصلبه في ذلك امام غيظ الوثنيين (المشركين) وصبره على اذاهم لثلاث عشرة سنة (I) في مكة (قبل الهجرة) ورضاه بان يظنه الناس باعث فضيحة عمومية ، هدفا لمؤامرة الاغتيال على ايدي مواطنيه ، ثم هجرته ، وكذلك مواعظه غير المنفكة ، وحروبه غير المتعادلة (ضد جنود اضعاف جنده) وايمانه بنجاحه ، وبقينه ما وراء الانسان وقت النكبات ، وسعة قلبه عند الظفر ، وحرصه لتوسيع نطاق افكاره فقط لا نطاق دولته ، وعبادته دون نهاية ، ومناجاته الروحانية مع الله ، وموته ، وظفره حتى من وراء القبر - كل هذا يدل لا على ادعاء الكذب ، بل على ايمان صادق . وكان هذا الايمان هو الذي اعطاه القدرة لاحياء معتقد . وكان هذا المعتقد مزدوجا : أي وحدانية الله ، وعدم ماديته ، فلو بين الواحد منهما ماذا كان الله ، بين الآخر ماذا لم يكن الله فالاول ازهى الالهة الباطلة بواسطة السيف ، والثاني اوجد فكرة بواسطة القول .

« فيلسوف ، خطيب ، رسول ، مشرع ، مجاهد ، فاتح الافكار ، معيد للمعتقدات المعقولة ولعبادة ليس فيها أصنام ، مؤسس لعشرين دولة دنيوية ، ودولة واحدة روحانية - هذا ما كان محمد (صلى الله عليه وسلم) .

« مهما كانت المقاييس التي تقاس بها عظمة الانسان ، من يكون اعظم منه ؟ .

(الفونس لامارتين) ، تاريخ تركيا (بالفرنسية) I/276 - 80 .

علم التاريخ عند العرب قبل الاسلام :

ان ممدوح هذا الكتاب ، سيدنا مصدا ، كان من اهل مكة ، ولد بها سنة 569 لميلاد المسيح وكانت مكة تعرف بألم القرى كما نكره القرآن (92/6 ، 7/42) . فلا بد ان تكون لام القرى مزايا تفضلها على سائر القرى .

(I) في الاصل : « خمس عشرة سنة » .

وسنصرف النظر عن أنها ام القرى (أي العاصمة) لماكوت الله في الارض ، وعن بيت الله الذي فيها ويحج اليه المومنون ياتون من كل فج عميق من سائر اكناف العالم ، وعن أنها قبلة المسلمين الخاضعين لجبروت الله . وسنكتفي بذكر مكانة علم التاريخ في مجتمع المكيين القدماء كي نقدر قدر تطوره في الاسلام .

سيندهش من لا يعرف تراثه اذا ذكرت له في مكة قبل الاسلام كانت وزارة خاصة المسائل التاريخية . وكانت منظمة ، مزدوجة مع الوزارة الخارجية ، فقد ذكر ابن عبد البر (في العقد الفريد 2/45 - 46) ثم تلاه المزيزي (في الخبر عن البشر ، باب رتب الرئاسة) عن ابن الكلبي :

« ومن بني عدي : عمر بن الخطاب . وكانت اليه السفارة في الجاهلية . وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا . وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه مغافرا ورضوا به » .

ومعلوم ان المناقرة - وتسمى ايضا المفاخرة - كان هدفها ذكر فضائل قبيلة ومقارنتها مع فضائل آخرين ومثالبهم . وكانت تحتاج الى معرفة التاريخ الدولي - لان كل قبيلة كانت حينئذ دولة مستقلة في حد ذاتها - وكانت المناقرات تحدث مع قبائل العرب ، وحتى احيانا مع الملوك المجاورين من الفرس والحبشة والروم ، يفد اليهم العرب .

وكانت لاهل مكة اندية . وفي كل ناد يجتمع الناس مساء للمسامرات . ويذكر فيها كل واحد ايام العرب ، وعجائب ما رأى أو سمع في رحلاته ، وقصصا وفكاهات من الجد والهزل ، وحتى الهجر والفحش كالتياتر (المسرح) والكلوب (النادي) في عصرنا لهوا ولعبا ، وتدبرا وتفكرا حسب الاوقات والافراد . وهكذا كان الناس يتعلمون احوالهم واحوال غيرهم ، فيحفظون ويستفيدون حسب الفرص والحاجات .

ولم تخل مكة من العلم المدون في الكتب . فقد ذكر ابن هشام (في السيرة ، ص 191) « وكان النضر بن الحارث ... قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفندياذ (كذا بدل اسفنديار) . فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ، فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من إبليس من الامم من قمة الله ، خلفه في مجلسه اذا قام (رسول الله) ثم قال : انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه ، فهل الي ، فأنا احدثكم احسن من حديثه . ثم يحدثهم عن ملوك فارس رستم واسفندياذ ، ثم يقول : بماذا محمد احسن حديثا مني ؟ » - وزاد ابن هشام في رواية اخرى (ص : 230) « ... بماذا محمد احسن حديثا مني ؟ وما حديثه الا اساطير الاولين اكتبها كما اكتبتها . فأنزل الله فيه : ونالوا أساطير الاولين اكتبها فهي نملي عليه بكرة واصيلا فل أنزله الذي يعام السر في السماوات والارض انه كان غفورا رحيمًا » (راجع القرآن 65/25) .

وهذا صريح في ان النضر بن الحارث كان عنده كتاب اكتبه في تاريخ ايران او ما شابهه . وفي شعر العرب ايضا نكريات تاريخية من حرب وسلم ، فالشعر ديوان العرب .

عصر النبي :

ففي مثل هذه الاحوال الاجتماعية بدأت دعوة الاسلام والعصر النبوي . وهو عصر انقلاب وثررة ضد الجاهلية في جميع انواعها وانحائها . ومن الذي لا يعرف ان اول وحي اوحى الى النبي الامي نبي الاسلام كان يشتغل على امر القراءة ومدح القلم ؟ (راجع القرآن 1/96 - 5) . والقرآن يستدل من تاريخ البشر بصفة عامة ، بدون ان يختص بأحوال العرب . ففيه ذكر الخلق، وقصص الانبياء والملوك والاديان وغير ذلك مما يتعلق بالمسائل التاريخية . وفيه ذكر تعاليم الاسلام ايضا ، تلك الحركة الاصلاحية التي بدأت على يد خاتم النبيئين لكافة الناس ، فكان لا بد من ان يكون ذكر المسلم عالميا . ثم ان القرآن حض على دراسة احوال خلق الكائنات واحوال المجتمعات البشرية المختلفة راسا في ديارهم . وكرر مرارا مثل قوله (29/20) : « قل

سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشأ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير ، وقوله (42/30) : «قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ، كان اكثرهم مشركين» . ولم يرد الاكتفاء بخير الناس بل ايضا بشر الناس حتى يكون المسلمون على معرفة ، فقال (II/6) : «قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين» .

بدا الاسلام بين اهل جزيرة العرب . وفي ابان الامر لم يكن لديهم وسائل كثيرة لمعرفة احوال البشر قاطبة . ومع ذلك فمساهمة اولئك الاولين من اهل الاسلام في تطور علم التاريخ من ناحيتين لا مثيل لهما في العالم قبلهم :

أولا : هم جمعوا مواد التاريخ المعاصر لهم في جميع نواحي الحياة . فلو تكفي صفحات قليلة لذكر جميع ما نعرف عن احوال اكابر الناس قبلهم ، من نبي أو ملك لحررناها ولاكن تفاصيل احوال سيدنا محمد وتنوع تلك الاحوال تحتاج الى مجلدات تدهش الباحث .

وثانيا : كان تطبيق اصول الشهادة منحصرا قبل الاسلام في مسائل قضائية ، يطلب الحاكم شاهد عين لما يطالب به المدعي فجاء المسلمون الاولون فكانوا اول من وسع نطاق الشهادة واطبقها على مسائل التاريخ . فلم يقبلوا خبرا ولا قولا ، ولو اشتمل على جملة او جملتين من الكلام ، الا اذا رواه لهم من حضر الواقعة ، ثم من سمعه رأسا من شاهد الوثقة جيلا بعد جيل . لعل المسلمين لا يجدون فيه كثير اهمية او كبير معنى لما هو معتاد لديهم ولكن اشبرنجر المستشرق الالماني يندهش لهذا ، ويتحير كيف لم يعرف اهمية الشهادة للتاريخ من كان قبل المسلمين من الامم المتحضرة الراقية ، سواء في الشرق او الغرب ، فبدل الفكاهات والخرافات والفصص والحكايات التي تلهي السامع ، صار التاريخ علما ومصدرا للحقائق التي يعتمد عليها ، وهذا بسبب المنهج الجديد الذي نهجه المسلمون في المسائل التاريخية ، فانهم لا يكتفون بذكر المصدر العالي ، بل سلسلة جميع المصادر المتتالية من لدن المؤلف الى عصر الواقعة المذكورة .

على ان اتاريخ كان لا بد ان يكون عند المسلمين تاريخ العالم ، فان ربهم ليس رب اهل بيت . بل رب العالمين ، وكذلك دينهم كافة للناس بشيرا ونذيرا . وقد ساعده الامر الواقع وهو امتداد دولة المسلمين بسرعة مدهشة في مشارق الارض ومغاربها . فكانت فكرتهم عالمية ، بدل ان تكون قبيلية ، عرقية .

بدا اعتناء المسلمين بالتاريخ بهذا المفهوم الواسع منذ العصر النبوي، ثم رسخ وتطور في الاجيال العالية حتى صار من التقاليد . فان اصحاب الرسول جمعوا جميع ما كانوا يعرفون من احوال الرسول ، من قوله وفعله وتقريره ، فبدأ بعض الصحابة تدوين هذه المعارف منذ حياة النبي ، وآخرون بعد وفاته . فجمع كل واحد معارفه الخاصة في صحيفة ، وعلم تلاميذه اياها . وبين هؤلاء التلاميذ من التابعين من تعلم وتلمذ عند اكثر من واحد من الاساتذة . فهكذا اجتمعت المعلومات اولا ، وصنفت ورتبت فيما بعد .

نعم ، هذا ذكر الحديث النبوي . ولكن ما الحديث الا تاريخ الاسلام للعصر النبوي . رحم الله الامام البخاري الذي سمي كتابه : « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله وأيامه » ففيه أمور رسول الله من قوله وفعله وتقريره افعال اصحابه بالسكوت ، وفيه كذلك ذكر ايامه وما حدث في عصره الشريف لا فقط من احوال المسلمين او العرب ، بل أيضا معلومات من البلاد المجاورة ، مثل الحبشة ، والروم (البيزنطيين) وفارس وغير ذلك - (راجع القرآن سورة 30 حيث حديث حرب الروم وفارس ولا علاقة لما بالمسلمين) - وعن الرحلات في البحار المجهولة كرحلة تميم الداري (رواما صحيح مسلم) وغير ذلك .

عصر الصحابة :

ان الخلفاء الراشدين اعتنوا بحفظ الحديث - اي بمصادر التاريخ الاسلامي - ولم يجدوا فراغا للتاريخ العالمي . ثم ان الخليفة معاوية اعتنى

يضا بهذا الاخير (I) فطلب من اليمن كبير مؤرخي عصره عبيد بن شريفة الجرمي الذي جمع له معارفه عن تاريخ العرب القديم بما فيه ذكر الحروب مع الاجانب . فنعرف مثلا ان ملوك كندة اليمنيين كانوا فتحوا كثيرا من البلاد وبلغوا حتى الى داخل سوريا والعراق ، وهكذا ازداد نشاط المسلمين يوما فيوما . ولكننا لسنا بصدد تاريخ علم التاريخ عند المسلمين حتى نذكر هاهنا تطور جميع شعبه ونراحيه . بل نكتفي بسيرة الرسول اي بتاريخ العصر النبوي ، لان كتابنا يتعلق بهذا الموضوع فقط .

ذكرنا آنفا ان كثيرا من الصحابة دونوا كتابة ما كانوا يعرفونه من حديث الرسول . وحقق صديقتنا الفاضل مصطفى الاعظمي ان صحابة الرسول الذين نسب اليهم بالصراحة تدوين الحديث كتابة لا يقل عددهم عن خمسين . نذكر منهم على سبيل المثال ما يأتي :

(I) ذكر البلاذري في «أنساب الاشراف» I/506 : « عن انس بن مالك رضي الله عنه ان امه ام سليم اخذت بيده مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقالت : يا رسول الله ، هذا ابني وهو غلام كاتب ، وكان في العاشرة من عمره . فقدمته امه الى رسول الله لخدمته . فبقي انس في بيته يخدمه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان رأى وسمع ما لا

(I) وكان له ادارة خاصة لنقل التواريخ الى العربية . فقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (51/73-78) ، (طبع اروپا) : «كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم والليلة خمس مرات . كان اذا صلى الفجر جلس القاص حتى يفرغ من قصصه . ثم يدخل فيؤتى بمصحف فيقرأ جزءا ... حتى ينادي بالعشاء الآخرة ، فيخرج فيصلي ثم يؤذن للاخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية فيؤامرونه (كذا) الوزراء فيما ارادوا صدرا من ليلتهم . ويستمر ثلث الليل في اخبار العرب وايامها وملوكها وسياستها وسير ملوك الامم وحروبها ومكايدها وسياساتها لرعيته وغيرها ذلك من اخبار الامم السالفة . ثم تنبيه الطرف الغربية من عند نسائه من الحلوى وغيرها من الماكل اللطيفة . ثم يدخل فينام ثلث الليل . ثم يقوم فيقعد ، فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايده . فيقرأ ذلك عليه غلمان مرتبون ، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها . فيمر بسمعه كل ليلة جمل الاخبار والسير واذاثار وأنواع السياسات . ثم يخرج فيصلي الصبح . ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم » .

يتيسر لأخريين . وهو الذي روى عن النبي عليه السلام . « قيدوا العلم بالكتاب »
وقد روى جماعة من المحدثين (مثل الرامهرمزي ، والحاكم ، والخطيب
البغدادي) عن سعيد بن هلال قال : اذا اكثرنا - وفي رواية ، اذاكثرنا - على
انس بن مالك اخرج الينا مجال (جمع مجلة ، وهي الدفتر والكراسة) عنده ،
فقال : « هذه سمعتها عن النبي صلى الله عليه وسلم فكتبتها وعرضتها عليه » .
فكان انس لا يكتفي بأن يكتب ما سمع او رأى ، بل كان ايضا يعرضه على
النبي كما نص في الرواية ، فاني اوقات فراغه حتى يصححه اذا بدا له . فهو
اصدق كتاب حديث عرفه التاريخ .

(2) روى العديد من المصادر (كالترمذي ، وابي داود ، والدارمي ، وابن
سعد وغيرهم) عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال : استأذنت النبي عليه
السلام في كتابة ما سمعته منه فاذن لي فكتبت فکان عبد الله يسمي صحيفته
تلك : الصادقة . ورووا عنه ايضا : « كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه . فنهتني قريش وقالوا : اكتب كل شيء
ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فامسكت عن الكتاب وذكرت
لرسول الله ، فاولما باصبعه الى فيه فقال ! اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج
منه الا الحق » . ونرى هذا الكتاب حتى عند حفيده عمرو بن شعيب ، يملئ
على تلاميذه .

(3) وروى ابن عبد البر (في «جامع بيان العلم» 74/1) عن حسن بن عمرو
ابن امية الضمري ، قال : « تحدثت عن ابي هريرة فانكر » . (والغالب ان ابا
هريرة كان حينئذ قد طال سنه وضعفت ذاكرته) « فقلت : اني قد سمعت منك .
فقال : ان كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي . فاخذ بيدي الى بيته ، فارانا
كتبا كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد ذلك الحديث ،
فقال : « قد اخبرتك ان كنت حدثتك به فهو مكتوب عندي » . وفيه نص صريح انه
دون كتبا كثيرة من الحديث .

(4) ان عمرو بن حزم الانصاري من كاتبي الرسول عليه السلام . ثم
كان ارسله رسول الله عاملا الى اليمن ، وكتب له وثيقة عهد فيها عهده وامر

فيها امره . فحفظ عمرو بن حزم هذه الوثيقة ، ثم جمع واحدا وعشرين كتابا كتبها النبي عليه السلام الى قبائل شتى ، فضمها في تأليف . فكان اول مجموعة للوثائق السياسية الاسلامية للعهد النبوي . وقد حفظ لنا هذا التأليف كذيل في « اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين » لابن طولون ، وقد طبع في دمشق .

والاغلب ان ما دونه الصحابة من الحديث ، في حياة النبي او بعده ، لم يكن محبوبا في ابراب ولا حسب السنين والزمن الذي تكلم رسول الله فيه بشيء . على الاقل هذا هو حال صحيفة ابي هريرة التي رواها تلميذه همام ، او صحيفة انس بن مالك وغيرها التي وصلت اينا . ولكن كلها تشتمل على معلومات عن تاريخ العصر النبوي علمها من شهد الوقائع من الصحابة .

ان اواخر الصحابة ماتوا في اوائل القرن الثاني للهجرة ، قبيل السنة 110 هـ ، ولكن حركة التأليف التاريخي بدأت ذبله بكثير ، كما سنرى فيما يلي :

تأليف كتب التاريخ عند المسلمين :

ان جمع الحديث هو فعلا جمع المواد الاولى للتاريخ ، فان كتب الحديث لا تذكر حياة النبي كقصة مربوطة ، بل تحكي عددا من الحكايات الصغيرة عن مختلف الحوادث في ذلك العصر . اما كتب التاريخ بمعناه التداول فكانت تحتاج الى ادماج المواد وذكر خلاصة تلك الروايات . وهذا بساء المسلمون منذ النصف الاول للقرن الاول للهجرة .

لما نشر واستفقد كتابه الالماني عن « مؤرخي العرب » في كويتنكن سنة 1882 م ، رتب الاسماء حسب سني الوفيات ، وكان ابن اسحاق ، مؤلف كتابنا ، على الرقم 28 ، قد عثر على 27 مؤرخا قبله . لا شك يمكن لنا اليوم زيادة بعض الاسماء في هذه الفهرسة . وبما أننا لسنا بصدد تأليف في احوال مؤرخي الاسلام ، نكتفي بسرد الاسماء من فهرسة واستفقد وهم :

I عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه . (2) زياد بن ابي سفيان رضي الله عنه . (3) مخرمة بن نوفل رضي الله عنه ، (4) دغفل بن حنظلة الذهلي السدوسي . (5) عبيد بن شرية الجرهمي (6) ابو كلاب وقاع لسان الحمرة . (7) الحطيف بن زيد بن جعونة . (8) زيد بن كياس النمري . (9) ابن الكواء الشكري . (10) يزيد بن بكر بن داب . وابناء عيسى ويحيى . (II) علاقة ابن كريم الكلبي . (I2) حصار بن عياش (او عباس) الكلبي I3 عروة ابن الزبير . (I4) صالح بن عمران الصفدي . (I5) عامر الشعبي . (I6) وهب بن منبه . (I7) قتادة بن دعامة السدوسي . (I8) ابن شهاب الزهري . (I9) ابو مخنف لوط . (20) شبيل بن عروة (عرزة) الضبعي . (2I) موسى بن عقبة . (22) ابو عمير مجاهر بن سعيد الهمداني . (23) شرقي بن قطامي . (24) طريف بن طارق المدني . (25) عبد الله بن عباس ابن ابي ربيعة المنتوف . (26) محمد بن السائب الكلبي . (27) عوانة ابن الحكم .

ولا بأس ان نفضل احوال بعضهم قبل ان نزيد عدة أسماء أخرى .
قال النووي (في تهذيب الاسماء ، ص 426 - 427) ما نصه : « عقيل بن ابي طالب كان من انساب قريش واعلمهم بأبائها وأيامها ... وكان تطرح له طنفسة في مسجد رسول الله فيجتمع الناس اليه في علم انساب وايام العرب ... توفي في خلافة معاوية ، اي سنة 50 هـ .

اما زياد بن ابي سفيان فقد ذكر ابن النديم (في الفهرست ص 89) « اول من الف في المثالب ... لما ظفر عليه وعلى نسبه عمل ذلك ودفعه الى ولده وقال : « استظفروا به على العرب فانهم يكفون عنكم » توفي سنة 53 هـ .

واما ابو صفوان مخرمة بن نوفل المتوفى سنة 54 هـ ، وهو حينئذ ابن مائة وخمس عشرة سنة ، فقد دون لعمر رضي الله عنه ديوان الانساب ، واشترك معه في العمل عقيل ابن ابي طالب وجبير بن مطعم ، اسلم يوم الفتح فتح مكة . وكان له سن وعلم بأيام الناس وبقریش خاصة ، وكان يؤخذ عنه النسب (تهذيب الاسماء للنوري . ص : 543) . وابن اسحاق مولى هذه العائلة نشأ فيها ويروي كثيرا عن افرادها في هذا الكتاب .

« ان دغفل النسابة السدوسي ادرك النبي ولم يسمع منه . وكذلك عبيد ابن شرية الجرهمي ادرك النبي ولم يسمع منه شيئاً ، وفد على معاوية فسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك اليمن وسبب تبلييل اللسنة وافتراق الناس في اليلاد ، وعمر عمرا طويلا » (المعارف لابن قتيبة ، ص : 265 طبع اوربا) وقال ابن النديم عن عبيد بن شرية (راجع الفهرست ص (89) ، « له كتاب الامثال ، وكتاب الملوك واخبار الماضين » .

ان ابا عبد الله عروة بن الزبير بن العوام (من 23 الى 93 مع اختلاف) كان من الفقهاء السبعة . وضاعت كتبه زمن حرب الحرة في المدينة . وكأنه اول من صنف في المغازي ، توجد اقتباساته عند المتأخرين . وقال ابن سعد (الطبقات: 5/156) « لم يكن عنده خط مكتوب من الحديث الا مغازي اخذها عن ايان بن عثمان بن عفان » ونقل يوجان فوك في اطروحاته عن محمد بن اسحاق (طبع فرانكفورت 1925 ، استعرتها شاكرا من الاستاذة انماري شمل) « ان عبد الملك رأى عند بعض ولده حديث المغازي فأمر به فأحرق ، وقال : عليك بكتاب الله فأقرأه ، والسنة فأعرفها وأعمل بها » . ولا يكاد يصح ، لاننا نقرأ مرارا في تاريخ الطبري مثلما يلي :

« عروة ... كتب الى عبد الملك : أما بعد ... » (ص 1180 من طبع اوربا) .

« عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان : اما بعد فانك كتبت الي في ابي سفيان ومخرجه وتسألني كيف كان شأنه » (ص 1284) .

« عن عروة انه كتب الى عبد الملك : اما بعد فانك كتبت الي تسألني عن خالد بن الوليد هل اغار يوم الفتح ، وبأمر من اغار ... » (ص 1634) .

« عن عروة انه كتب الى عبد الملك : أما بعد فانك كتبت الي في خديجة بنت خويلد تسألني متى توفيت ... » (ص 1770) .

وروايات مماثلة اخرى توجد في مسند احمد بن حنبل ايضا (مثلا ج 4 .

ص : 213) :

« عن عروة ان عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن اشياء فكتب اليه عروة : سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الي تسألني عن اشياء - فذكر الحديث ، قال : - فأخبرتني عائشة انهم بينما هم ظهر انسي بيثهم وليس عند أبي بكر الا ابتاه عائشة وأسماء اذا هم برسول الله » .

نعرف ان عبد الملك قاتل عبد الله بن الزبير على الخلافة ، ولا يمنعه هذا من ان يستفيد من علم أخيه عروة بن الزبير . ولو صح ما نقل الاستاذ فوك ، فيجب ان يتعلق بالمغازي التي لا أصل لها والتي اخترعها القصاص للفكاهة .

اما رهب بن منبه ، المتوفى 110 او 114 ، فكان من كبار العلماء ، وكان أخوه همام بن منبه المحدث يغزو ويشترى الكتب لأخيه وهب (كما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب 67/II) وكان وهب ألف كتابا في مغازي رسول الله ، توجد قطعة منه على البردي في مكتبة جامعة هايدلبرج ، واقتباسات منه عند الطبراني وغيره . وله كتب أخرى في قصص الانبياء ، واخبار الملوك . وغير ذلك .

ان محمد بن شهاب الزهري (52 - 124 هـ) كان من كبار علماء عصره ، واشتهر بعلم الحديث والسيرة . وعزا له ابن النديم (الفهرست . ص 95) كتاب فتوح خالد بن الوليد . أيضا . وهو أستاذ مؤلفنا ابن اسحاق . ومن كتاب الزهري في السيرة توجد اقتباسات في جامع ابن وهب (1/96-98) وهناك قصة تدل على ان جهال اهل السياسة أيضا كانوا يعتنون بعلم التاريخ وبسيرة النبي . نذكر الاصبهاني في الاغانى (19/59) . قال المدائني في خبره ، واخبرني ابن شهاب قال ، قال لي خالد بن عبد الله القسري : اكتب لي النسب ، فبدأت بنسب مضر ، وما اتممته فقال : اقطعه قطعه الله مع اصولهم واكتب لي السيرة . فقلت له : فانه يمر بي الشيء من سير علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، فأنكره ؟ فقال : لا ، الا ان تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاء وقبحهم ، وصلوات الله على امير المؤمنين . والقصة

مشوبة بنزعات اهل الاهواء . واو صح ، ما نظن الزهري كتب شيئاً حسبما طلب منه القسري لان صاحب الاغانى (I06/6) اكد ان صلاته مع ولي العهد الوليد الثاني توترت الى حد انه عزم ان يغادر بلاد الاسلام ويلتجئ الى بلاد الروم لو ولي الوليد الخلافة (وكان انوليد اراد قتل الزهري) ولكن الزهري توفي قبل ان يلي الوليد الخلافة - وصاحب الاغانى فيه ما فيه . وفي دائرة المعارف الاسلامية (مادة الزهري) ان خليفة آخر طلب من الزهري امرأ آخر ضد سيدنا علي ، فرفضه الزهري . ولا نستغربه منه .

ومن تلاميذ الزهري رجل له صيت عظيم . وهو موسى بن عقبة المتوفى 141 هـ . له كتاب المغازي ، يقال هو اصح الكتب في الموضوع . ولكن لم يصل الينا الا اقتباساته وملخصاته ، كما في مخطوطة ببرلين نشرها سخاو .

وممن لم يذكر وستنفلك :

أبان بن عثمان بن عفان ، صاحب المغازي ، له كتاب جمع فيه المباهل والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة . توفي سنة 105 هـ . وكذلك عاصم بن عمر بن قتادة (المتوفى سنة 119 مع اختلاف) وشريحيل بن سعد (المتوفى 123) ذكرهم احمد امين في ضحى الاسلام (2/320) . وزاد يوحان فوك في اطروحة ابا الاسود يتيم عروة (المتوفى سنة 131 مع اختلاف) ، وسليمان بن طرخان التيمي (المتوفى سنة 143 مع اختلاف) وأبا محمد الوليد ابن كثير المولى المخزومي (المتوفى 151 . نكره وستنفلك بعد ابن اسحاق وهما معاصران) .

ولا بد ان نذكر يزيد بن ابي حبيب (المتوفى سنة 128 هـ) وهو من اساتذة ابن اسحاق في مصر . وفي نكره نكر مؤلف آخر مجهول ، له اهمية في السيرة النبوية : حدثني ابن اسحاق ، حدثني يزيد بن ابي حبيب المصري أنه وجد كتاباً فيه تسمية من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لاصحابه حين بعثهم . قال ، فبعث به الى محمد بن شهاب الزهري ، فعرفه : (سيرة ابن هشام . ص 982 وتاريخ الطبري سلسلة اولى ص : 1560 . كلاهما من طبع اوربا) .

وأخيراً معمر بن راشد (المتوفى 153 هـ) وهو عن معاصري ابن اسحاق. عزاه له ابن النديم (الفهرست 94) «كتاب المغازي» لم يصل إلينا. وله كتاب الجامع في الحديث منه مخطوطان في تركيا. فلو كان وصل إلينا كتب الأولين في السيرة وكذلك كتاب ابن اسحاق بكاملة، لا يمكن لنا مشاهدة التطور في التأليف ومزايا ابن اسحاق خاصة، فلنصرف النظر عن هذه النقطة، ولنرجع إلى غيرها من أحوال مؤلفنا.

- ابن اسحاق :

هو محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار - وقيل : ابن يسار بن كوثان - المطلبي ولاء، مولى آل قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف.

قال ابن سعد (الطبقات 2/7. ص : 62) «ان جده يسار من سبي عين التمر» وزاد ابن قتيبة (المعارف ص 247) «من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد ابن الوليد إلى أبي بكر بالمدينة» وقال الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد، 216/1) : ليس يسار، بل أبوه خيار كان مولى ابن مخزومة، ورواه عن الهيثم بن عدي والمدائني. ولعل هذا هو الأصح، فامكن أن يسلم كوفان، فسماه مولاه خياراً. وبما أن حرب عين التمر، قريب البصرة، حدثت سنة 12 في خلافة أبي بكر الصديق، امكن أن يكون خيار صبياً حينئذ، فولد له ابنه يسار حوالي سنة 20، وحفيده اسحاق حوالي سنة 53، ومؤلفنا محمد حوالي سنة 85. قال الامام البخاري (في التاريخ الكبير) أن ابن اسحاق كنيته أبو بكر، وقال ابن سعد (في الطبقات) : هو أبو عبد الله. وبقي الخلاف عند من تلاهما، فصله الخطيب البغدادي (216/1-217).

وروى الخطيب البغدادي (215/1) عن عبد الله بن جعفر بن درستويه، عن يعقوب بن سفيان أن ابن اسحاق فارسي، ولكن البكري (في معجم ما استعجم، مادة عين التمر) يصرح : «وبكنيسة عين التمر وجد خالد ابن الوليد الغلظة من العرب الذين كانوا رهنا في يد كسرى وهم متفرقون بالشام والعراق.

منهم جد الكلبي العالم النسابة ... وجد محمد بن اسحاق صاحب المغازي ، ولعل هذا السبب الذي من أجله يظن بعض المستشرقين ان جد ابن اسحاق كان نصرانيا . وبدون ان نتأكد نصرانية العرب المروانيين في ايران ، يمكن لنا ان نقول ان ابن اسحاق كان يعرف الانجيل جيدا (1) تعلمه من علماء عصره لا من اجداده . مثلا ذكر صفة رسول الله من الانجيل ، (راجع سيرة ابن هشام ، ص : 149 - 150) وقال : « والمنحمننا بالسريانية محمد . وبالرلامية البرقاليطس » ، وهذا مذكور في مكاشفات يوحنا (في العهد الجديد 17/12/14 ، وراجع ايضا هناك 7/16-26/15 - 30 لذكر النبي الموعود) وكذلك ما نقله الذهبي في ميزان الاعتدال (23/3) : « يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، عن عبد الرحمن بن الحارث عن ابي سلمة ، عن ابن عمر انه بعث الى ابن عباس يساله : هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فبعث اليه ان : نعم رآه على كرسي مذهب يحمله اربعة من الملائكة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة اسد ، وذلك في صورة ثور ، وملك في صورة نسر في روضة خضراء دونه فراش من ذهب » ، وهذا ايضا من مكاشفات يوحنا (7-1/4) ، وذكر مثله امية بن ابي الصلت ايضا في شعره قبل الاسلام ، وليس هذا من الاسرائيليات ، بل من النصرانيات التي دخلت في الآداب الاسلامية ، ونقل عن التوراة ايضا مثلا قصة هابيل (تاريخ الطبري) 141/1 = كتاب التكوين من التوراة (9/4 - 16) وعمر يوسف عليه السلام (تاريخ الطبري) 413/1 = كتاب التكوين 22/50 ، وسفينة نوح عليه السلام (طبري 212-189/1 = كتاب التكوين 14/6) .

وكان له عمان ، كما ذكر الطبري (نيل تاريخ الطبري ، سلسلة 3 ، ص 2512 - 2513) : « وقد روى عن ابيه اسحاق بن يسار ، وعن عميه موسى وعبد الرحمن ابني يسار ، وكان من اهل العلم بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيام العرب واخبارهم وانسابهم ، راوية لاشعارهم ، كثير الحديث ، غزير العلم ، طلبة له ، مقدما في العلم ، بكل ذلك ثقة » .

(1) هو يذكر بكتب الاعاجم (ايران) ايضا ، كما نراه في سيرة ابن هشام ، ص 197.

وأما أبوه 'اسحاق فقد تزوج من بنت صبيح مولى حويطب بن عبد
المعزى ، كما ذكر القسطلاني (328/4) ،

وقال الخطيب البغدادي (214/1) ان له اخوين ابا بكر وعمر . وزاد
الجماعيلي في كتابه « الكمال في معرفة الرجال » ، (مخطوطة برلين ، ونقله
وستنفلد في مقدمته على سيرة ابن هشام) ان محمد بن اسحاق اعلام ، وان
عمر اخاه مات بعده بسنة او سنتين .

وروى ابن النديم في الفهرست (ص : 92) وياقوت (معجم الادباء) عن
الواقدي ان ابن اسحاق كان حسن الوجه . وروى ابن خلكان (في ترجمته في
وفيات الاعيان) انه كان احول . وقال الخطيب (226/1) انه كان يخضب
بالسواد ،

ومما يطعن به عليه ما رواه الذهبي (تذكرة الحفاظ 164/1 ، وميزان
الاعتدال له 22/3 عن ابن عدي أن ابن اسحاق كان يلعب بالديوك .

وأشنع من ذلك ما رواه ابن أنديم بكلمة « يحكى » وما تلاه ياقوت
عن الواقدي ، واللفظ لياقوت : « كان محمد بن اسحاق يجلس قريبا من النساء
في مؤخر المجلس . فيروي عنه انه كان يسامر - وعند ابن النديم : يغازل -
النساء . فرفع الى هشام (1) وهو أمير المدينة . وكانت له شعرة حسنة .
فرقق رأسه . وضربه أسواط ، ونهاه عن الجلوس هناك ، وكان حسن الوجه» .
« وكأنه من مناصرة المعاصرين ووضع الحديث في غير محله لان الخطيب
البغدادي (225/1) روى روايتين عن ابن ابي حازم وعبد العزيز بن محمد
الدراوردي : « كنا قعودا في المسجد معنا محمد بن اسحاق » وفي رواية
أخرى ، « كنا في مجلس ابن اسحاق نتعلم » قال : « وكان قدوم وال » .
قال : فجاء عون من قبل ألوالى فقال : من هذا الجالس معكم ؟ قلنا : محمد

(1) ولا تصح القصة ، لان هشاما ولى المدينة من 82 الى 86 ، وولد ابن اسحاق في سنة
85 ، الا ان يكون أراد اسماعيل بن هشام الذي ولى المدينة من 102 الى 114 .

ابن اسحاق . قال : فأخذه ، فرأيناه قد مر علينا في عنقه حبل من دار مروان - (أي دار الولاية) - حتى ادخل المسجد واخرج من الباب الآخر . وزاد الخطيب عن ابن أبي زئبر ان هذا من أجل تهمة القدر ، وعن محمد بن عبد الله ابن ثمير : « كان محمد بن اسحاق يرمي بالقدر ، وكان ابعد الناس منه » ، وروى الذهبي (ميزان الاعتدال ، 21/3) : وقال ابو داود : « قنري معتزلي » . وقال الخطيب البغدادي (224/1) : « وقد امسك عن الاحتجاج بروايات ابن اسحاق غير واحد من العلماء لاسباب منها انه كان يتشيع » . وقال ياقوت (معجم الادباء) « عن يحيى بن سعيد بن القطان ، يقول : كان محمد بن اسحاق ، والحسن بن ضمرة ، وابراهيم بن محمد كل هؤلاء يتشيعون ويقدمون عليا على عثمان » . وكفى للجواب ان البخاري ، ومسلما وابا داود ، والترمذي ، والنسائي وابن مجة رووا عنه .

وفي تاريخ وفاته ايضا خلاف ، يدور بين 150 و 154 - ورجح الذهبي ذي العبر في خبر من غير 151 وقال « وفيها على الصحيح » . قاله الامام البخاري ايضا . ومما يذكر في هذا البحث ان الطبري (ذيل تاريخه ، سلسلة 3 ، ص : 2513) روى : « قال ابن سعد ، اخبرني ابن محمد بن اسحاق قال : مات ابي ببغداد سنة 150 ودفن في مقابر الخيزران » اما ابن سعد فقال في الطبقات (ج 2/7 ، ص : 67) انه مات في سنة احدى وخمسين . وروى الخطيب البغدادي هذين التاريخين وزاد سنة 152 عن علي المدني وغيره ، وسنة 153 عن الخليفة بن خياط . وقال ابن خلكان : « وقيل اربع واربعين » . وقال ياقوت (معجم الادباء) : « انه دفن بمقابر الخيزران عند قبر ابي حنيفة » . وقبر ابي حنيفة معروف بالاعظمية الى الآن . وفسر ابن خلكان في وفيات الاعيان وقال : « ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي . وهي منسوبة الى الخيزران ام هارون الرشيد واخيه المهدي . وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها . وهذه المقبرة اقدم المقابر التي بالجانب الشرقي » من دجلة في بغداد .

دراسته وتدرسه :

ان محمد بن اسحاق ولد في المدينة المنورة وعاش هناك مدة ثلاثين سنة تقريبا . وقال الخطيب البغدادي (215/1) : « ان محمد بن اسحاق رأى انس بن مالك رضي الله عنه وسعيد بن المسيب ، وسمع القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان ، ومحمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، وابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ، ونافعا مولى عبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وغيرهم » . وقال يوحان فوك في اطروحته (ص 67 - 33) انه تعلم أيضا من عاصم بن قتادة ، وعبد الله بن ابي بكر (المتوفى 130 او 135) ، وايضا عند يزيد بن رومان تلميذ عروة بن الزبير ، ودرس التفسير عند محمد بن ابي احمد ، وعند الاخيرة بن لييد كتب وهب بن منبه عن الاسرائيليات . وبحذف المجاهيل، يوجد في سيرة ابن هشام ذكر مائة من شيوخ بن اسحاق المدنيين .

قال الجماعلي (مخطوطة براين) : « قدم الاسكندرية سنة خمس عشرة ومائة ، روى عنه جماعة من اهل مصر ... روى عنه من اهل مصر الاكابر منهم يزيد بن ابي حبيب وقيس بن ابي يزيد » (اما ابن حجر ، فقال اني تهذيب التهذيب 44/9 ان قدومه الاسكندرية في سنة 119). من المحتمل انه غادر المدينة عندما ضربه واليها الاسواط لما اتهمه حساده بالقدر . ولا بد كان له صيت لما لقى من اقبال علماء مصر عليه . على ان الزهري كان استاذه وكان يثنى عليه كثيرا . فقد ذكر ابن خلكان (في وفيات الاعيان) « قال ابن شهاب الزهري: من اراد للمغازي فعليه بابن اسحاق ... ويحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له ، فاتبعه طلاب الحديث ، فقال لهم : اين انتم من الغلام الاحول ؟ او قد خلفت فيكم الغلام الاحول ، يعني ابن اسحاق . وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجئون الى محمد بن اسحاق فيما شكوا به من حديث الزهري ، ثقة منهم بحفظه » . وقال الخطيب البغدادي (219/1 - 220) : « عن سفيان بن عيينة قال : رأيت الزهري وقد اتاه محمد بن اسحاق . فاستبطاه فقال : اين كست ؟ فقال محمد بن اسحاق : وهل يصل اليك احد مع حاجبك ؟ قال : فدعي حاجبه ، فقال له : لا تحجبه اذا جاء ، قال ابن عيينة ، قال ابو بكر العدلي سمعت الزهري يقول : لا يزال في المدينة علم جم ما كان فيهم ابن اسحاق ...

سفيان بن عيينة قال : قال الزهري : لا يزال بالمدينة علم ما بقي ، وذكر ابن اسحاق ... سفيان يقول قال ابن شهاب ، وسئل عن المغازي فقال ، هذا اعلم الناس به ، يعني بن اسحاق ... الشافعي يقول : من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عالة على محمد بن اسحاق ... سألت يحيى بن معين عن محمد ابن اسحاق ، فقال : قال عاصم بن قتادة : لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن اسحاق ... سمعت ابا معاوية يقول : كان ابن اسحاق من احفظ الناس ، وكان اذا كان عند الرجل خمسة احاديث او اكثر ، جاء فاستودعها محمد ابن اسحاق ، قال : احفظها علي ، فان نسيها كنت قد حفظتها علي ... عبد الله بن فائد قال : كنا اذا جلسنا الى محمد بن اسحاق ، فأخذ في فن من انعلم قضى مجلسه في ذلك الفن . وزاد الجماعيلي (مخطوطة برلين) : فليح ابن سليمان قال : كنت ربما رأيت ابن شهاب يسأل محمد بن اسحاق عن شيء من امر المغازي . وقال ابن حجر (تهذيب التهذيب 40/9) : وقال علي المديني : مدار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة ، فذكرهم . ثم قال : فصار علم الستة عند اثني عشر ، فذكر ابن اسحاق فيهم . من بين تلاميذه في المدينة ابراهيم بن سعد المحدث . قال ابن حجر (تهذيب التهذيب 41/9 - 42) : « وقال البخاري ... قال ، وقال لي ابراهيم بن حمزة : كان عند ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الاحكام سوى المغازي . و ابراهيم بن سعد من اكثر اهل المدينة حديثا في زمانه ... وقال البخاري ايضا : محمد بن اسحاق ينبغي ان يكون له الف حديث ينفرد بها » .

لما خرج ابن اسحاق الى مصر كان زمن الامويين المتأخرين ، وزمن هرج ومظالم . فلما دالت دولتهم في السنة 132 ، نراه عند ثاني الخلفاء العباسيين ابي جعفر المنصور (ولايته 136-158) قال ابن سعد (ج 2/7 . ص 62) . « خرج من امدينة قديما ، فاتى الكوفة واجزيرة والري وبغداد فاقام بها حتى مات » فمن المحتمل انه لم يرجع ابدا الى المدينة (I) بل سافر من مصر الى العراق وايران . ولحن يصعب ان نعرف الى اين سافر اولا .

(I) وظن هوروفتس انه قد رجع اليها احيانا ، وكأنه لى هناك الزهري سنة 123 ، وسفيان بن عيينة سنة 132 (وارجع الى تاريخ البخاري 221 ، 155 ، وابن خلكان 612/1 ، ولم أقدر على تثبيتها) . ومقالة هوروفتس في مجلة اسلامك كلجر 196/2-182 .

روى الخطيب البغدادي (226/1) عن مكي بن ابراهيم انه قال سمعت منه بالري عشرين مجلسا . (ثم تركه لانه ذكر الاحاديث في صفات الله لم يحتملها قلبه) ، وقال ابن سيد الناس (12/1) : « اثنى عشر مجلسا » .

وقال ياقوت (معجم الادباء) : « كان محمد بن اسحاق مع العباس بن محمد بالجزيرة . وكان قصد ابا جعفر المنصور فكتب اليه المغازي » العباس هو اخو المنصور وكان واليا على الجزيرة حوالي 142 هـ . »

وقال ابن قتيبة (المعارف 247) : « وكان محمد بن اسحاق اتى ابا جعفر المنصور بالحيرة ، فكتب له المغازي ، فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب » والقصة فصلها الخطيب البغدادي (222-221/1) وقال : « سمعت عمارا يقول : دخل محمد بن اسحاق على المهدي وبين يديه ابنه ، فقال له : اتعرف هذا يا ابن اسحاق ؟ قال نعم ، هذا ابن امير المؤمنين . قال : اذهب فصنف له كتابا منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام الى يومك هذا . قال فذهب فصنف له هذا الكتاب ، فقال له : قد طولته يا ابن اسحاق ، اذهب فاختمه . فهو هذا الكتاب المختصر ، والقى الكتاب الكبير (1) في خزانة (امير المؤمنين) . قال الحسن بن محمد المؤدب : وسمعت ابا الهيثم يقول : صنف محمد بن اسحاق هذا الكتاب في القراطيس ، ثم صير القراطيس لسلمة يعني ابن الفضل . فكانت تفضل رواية سلمة (لكتاب ابن اسحاق) على رواية غيره لحال تلك القراطيس . قال الشيخ ابو بكر (الخطيب البغدادي) : قال هذا الراوي : دخل ابن اسحاق على المهدي وبين يديه ابنه ، وفي ذلك عندي نظر ، ولعنه اراد ان يقول : دخل على المنصور وبين يديه المهدي ابنه . لان ذلك اشبه بالصواب والله اعلم » . ولعل ابن اسحاق سافر الى الري لان المهدي ولي عهد الخلافة كان يسكنها قبيل وفاة ابن اسحاق .

الكوفة هي القسم الجديد من بلدة الحيرة . ولم تكن بغداد أسست ، فلما

(1) الكتاب الكبير لابن اسحاق كان موجودا عند السهيلي ، فانتس منه احيانا ، مثلا في الروض الانف 10/1 .

بناها المنصور حوالي سنة 146 ، سكنها ابن اسحاق ايضا ودفن هناك وهو من اول من سكنها . فلما كتب الخطيب البغدادي « تاريخ بغداد » قال في اول قسم التراجم (214/1) : « قال الشيخ ابو بكر الخطيب . لم ار في جملة المحمدين الذين كانوا في مدينة السلام من اهلها ومن الواردين اليها اكبر سنا واعاى اسلاما واندم موتا منه . ولهذه الاسباب المجتمعة فيه . دقتحت كتابي بتسميه ، واتبعته بمن يلحق به من اهل ترجمته . وولا ذلك لكان اولى الاشياء تقديم ترجمة محمد بن احمد على ما عداها من الاسماء امتضاء بما رسمه لنا ائمة شيوحننا . والله ولي عسمننا وبوسيفنا » .

النفرة بينه وبين الامام مالك وهشام بن عروة :

ونقل ابن سيد الناس (16/1 - 17) وابن حجر (45/9) عن ابي حاتم بن حبان في كتاب الثقات ، عن ابن اسحاق . قال : « تكلم فيه رجلان ، هشام ومالك فاما هشام فانكر سماعه من فامطة (زوجة هشام) ... واما مالك فانه كان ذلك منه مرة واحدة ، ثم عاد له الى ما يجب . وذلك انه لم يكن بالحجاز احد اعلم بانساب الناس وایامهم من ابن اسحاق . وكان يزعم ان مالكا من موالى ذي اصبح (1) . وكان مالك يزعم انه من انفسها . فوقع بينهما لذلك مفاوضة . فلما صنف مالك الموطأ ، قال ابن اسحاق : ايتوني به فانا بيطاره . فنقل ذلك الى مالك . قال هذا دجال من الدجاجة ، يروي عن اليهود . وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم محمد على الخروج الى العراق . فتصالحا حينئذ ، واعطاه مالك عند الوداع خمسين دينارا ونصف ثمرته تلك السنة . وام يكن يقدح فيه مالك من اجل الحديث ، انما ينكر عليه تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من اولاد اليهود الذين اسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة وانضير وما اشبه ذلك من لغرائب عن اسلافهم . وكان ابن اسحاق يتتبع هذا عنهم ، ليعلم ذلك من غير ان يحتج بهم وكان مالك لا يرى الرواية الا عن ميقن / قلت :

(1) وقال احمد امين في ضعى الاسلام 329/2 : ممن موالى تيم بن مرة وعزاه الى الانتفاء لابن عبد البر ، ص 11 .

ليس ابن اسحاق ابا عذرة هذا القول في نسب مالك ، فقد حكى شيء من ذلك عن الزهري وغيره ... » .

وزاد الخطيب (223/1) : « ان ابن ادريس (الاودي) لما ذكر لمالك : قال ابن اسحاق انا بيطارها ، قال مالك : قال لك انا بيطارها ؟ نحن نفيناها من المدينة » . وقال ايضا (224/1) : « وكان ابن ابي نئب ، وعبد العزيز بن ماجشون ، وابن ابي حازم ، ومحمد بن اسحاق يتكلمون في مالك بن انس ، وكان اشداهم كلاما محمد بن اسحاق ، وكان يقول : يتوني ببعض كتبه حتى ابين عيوبه انا بيطار كتبه » .

ليس في القصة ذكر التواريخ . فما ذكر ابن سيد الناس من مصالحتهما يدل على ان هذا وقع قبل ان يغادر ابن اسحاق المدينة . وأما رواية الخطيب قول مالك « نحن نفيناها من المدينة » لو صح سيدل على ان هذا حدث بعد سفر ابن اسحاق ، او انه كرر قوله في المدينة وفي خارجها والظاهر ان كل هذا من منافرة المعاصرين . وقد حذف ابن هشام ايضا اشياء من كتاب ابن اسحاق عندما هذبه ، وقال (سيرة ابن هشام ص 4) : « وتارك بعض ما ذكر ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ... واشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ... » .

ومثله ذكر ايضا فيما بين ابن اسحاق وابي حنيفة :

« اجتمع ابو حنيفة ومحمد بن اسحاق عند ابي جعفر المنصور . وكان جمع العلماء والفقهاء من اهل الكوفة والمدينة وسائر الامصار لامر حزبه . وبعث الى ابي حنيفة فنقله عنى البريد الى بغداد . فلم يخرج من ذلك الامر الذي وقع له الا ابو حنيفة . فلما قصيت الحاجة على يديه ، حبسه عند نفسه ليرفع الرضاة والحكام الامور اليه ، فيكون هو الذي ينفذ الامور بصددور الاحكام وحبس محمد بن اسحاق ليجمع لابنه المهدي حروب النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته . قال فاجتمعا يوما عنده ، وكان محمد بن اسحاق يحسده لما كان يرى من المنصور من تفضيله وتقديمه واستشارته فيما ينوبه

وينوب رعيته وقضاته وحكامه . وسأل ابن اسحاق ، ابا حنيفة عن مسألة اراد ان يغير المنصور عليه ، فقال له : ما نقول يا ابا حنيفة في رجل حلف ان لا يفعل كذا وكذا وان يفعل كذا وكذا ، ولم يقل ان شاء الله موصولا باليمين ، وقال ذلك بعد ما فرغ من يمينه وسكت ؟ فقال ابو حنيفة : لا ينفعه الاستثناء اذا كان مقطوعا من اليمين ، وانما كان ينفعه اذا كان موصولا بها . قال ابن اسحاق : وكيف لا ينفعه وقد قال جد امير المؤمنين الاكبر ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنه : ان استثناءه جائز ولو كان بعد سنة ، واحتج بقول الله عزوجل : وانكر ربك اذا نسيت . فقال المنصور لمحمد بن اسحاق : اهكذا قال ابو العباس رضي الله عنه ؟ قال نعم . قال : فالتفت الى ابي حنيفة رحمه الله وقد علاه الغضب ، فقال : تخالف ابا العباس ؟ فقال ابو حنيفة : لم اخالف ابا العباس ، ولقول ابي العباس عندي تاويل يخرج عنى الصحة ، ولكن بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حلف على يمين ويسنئني فلا حنت عليه ، وانما وضعناه اذا كان موصولا ، وهؤلاء (يعني ابن اسحاق وامثاله) لا يرون خلافتك ، لهذا يحتجون بخبر ابي العباس . فقال المنصور كيف ذلك؟ قال لانهم يقولون انهم بايعوك حين ثبايعوك تقية وان لهم الثنيا متى شاءوا يخرجون من بيعتك ولا يبقى في اعناقهم من ذلك شيء . قال : هكذا ؟ قال : نعم . فقال المنصور : خذوا هذا ، يعني محمد بن اسحاق . فآخذوه وجعلوا رداه في عنقه ، وذهبوا به فحبسوه . (مناقب الامام الاعظم الموفق بن احمد المكسي المتوفي (568 ، ج I ، ص 142 - 144 ، مناقب الامام الاعظم للكردي ، I/183 - 184) . ولكن ابن فضل الله العمري نسب هذه القصة (في مسالك الابصار ، له) الى حميد الطوسي ، بدل ابن اسحاق ، ولعله الاصوب .

ومثله بين ابن اسحاق وشرحبيل . فقد ذكر الذهبي (ميزان الاعتدال 2221/3) : « قال رجل لابن اسحاق : كيف حديث شرحبيل بن سعد ؟ قال : او احد يحدث عنه ؟ قال يحيى العجب من ابن اسحاق يحدث عن اهل الكتاب ويرغب عن شرحبيل » .

اما قصة هشام بن عروة ، فساقطة بلا خلاف . وانكاره على ابن اسحاق من مبالغة الغيرة فان هشاما ولد سنة 61 وتوفي سنة 146 (مع اختلاف)

وقال ابن قتيبة (المعارف ، ص 115) « ن أم هشام كانت أمة تسمى سارة ، وقدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور . فسمع منه الكوفيون ومات بها » . ثم قال (ص 247) : أن ابن اسحاق كان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير ، وهي امرأة هشام بن عروة . فبلغ ذلك هشاما فانكره ، وقال : امرؤ كان يدخل على امرأتي ؟ . وفي رواية ابن النديم (الفهرست 92) أن هشاما قال : متى دخل إليها ومتى سمع منها ؟ . وفي رواية الخطيب البغدادي (1/222) : « سعيد ابن القطان قال : سمعت هشام بن عروة ، وذكر محمد بن اسحاق فقال : أعدو الله الكذاب ، يروي عن امرأتي ، أين رآها ؟ » . وروى الخطيب أيضا وابن سيد الناس (ص 10) أن هشاما قال : « دخلت بها وهي بنت تسع ، وما رآها مخلوق حتى لحقت بالله عز وجل » .

وهذا غلط . فقد أكد عمر رضا كحالة (اعلام النساء : 4/146) فسي آخرين أن فاطمة بنت المنذر ولدت سنة 48 هـ ، وهي بنت عم هشام بن عروة الذي ولد سنة 61 هـ . فهي اسن من زوجها هشام بثلاث عشرة سنة ، واسن من ابن اسحاق بنحو 37 سنة . وهشام يدل أن يسأل زوجته عن صحة ادعاء ابن اسحاق ، يغضب ويشتتم . وهل فعل ابن اسحاق إلا أن روى حديثا عنها عن النبي عليه السلام ، يمكن أنه سألها لاجل أمه أو لاخته أو لزوجته . فقد ذكر ابن سيد الناس (1/13) : « قال أبو الحسن القطان ، الحديث الذي من أجله وقع الكلام في ابن اسحاق من روايته عن فاطمة حتى قال هشام أنه كذاب ، وتبعه في ذلك مالك ، وتبعه يحيى بن سعيد ، وتتابعوا بعد ذلك تقليدا لهم ، حديث : فلتقرصه ولتنضح ما لم تر ، لتصل فيه (1) وقد روينا من حديثه عنها غير ذلك » .

(1) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (كتاب الحيض باب 9 ، وكتاب الوضوء باب 63) وقال : « عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء . ورواه أبو داود أيضا في سننه (كتاب الطهارة باب 13) ، مرة بنفس هذا الاسناد ، ومرة « عن ابن اسحاق ، عن فاطمة ، عن أسماء » . فالخلاف ليس في الحديث ، بل في الذي سمع منه ابن اسحاق ، من فاطمة راسا ، أو بواسطة هشام بن عروة أو غيره .

وكذلك رأى الاقدمون ، فقد ذكر الخطيب البغدادي (222/1 - 223) وابن حجر . (تهذيب التهذيب 41/9) : « وقال عبد الله بن احمد بن حنبل : فحدثت ابي بحديث ابن اسحاق فقال : وما ينكر هشام ؟ لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له - احسب قال : - ولم يعلم . وزاد الخطيب (ص 220) : وقال علي المدني : الذي قال هشام ليس بحجة . لعله دخل على امراته وهو غلام فسمع منها » . وكذلك قال الذهبي (في ميزان الاعتدال، 22/3) : « احمد بن حنبل . في جوابه : وما يدري هشام بن عروة فلعله يسمع منها في المسجد أو سمع منها وهو صبي ، أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب . فأى شيء في هذا ؟ وقد كانت امرأة كبرت واسنت ... حدثني ابو داود ، قال قال يحيى بن قطان : اشهد ان محمد بن اسحاق كذاب . قلت : وما يدريك ؟ قال : قال لي وهيب . فقلت لو هيب : وما يدريك ؟ قال ، قال لي مالك بن انس . فقلت لمالك : وما يدريك ؟ قال : قال لي هشام بن عروة . قلت لهشام بن عروة : وما يدريك ؟ قال : حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر وأدخلت علي وهي بنت تسع وما رأها رجل حتى لآتت الله ... (زاد الذهبي) : قد اجبنا عن هذا والرجل فيما قال انه رأها فبمثل هذا يعتمد على تكذيب رجل من أهل العلم ، هذا مردود . ثم قد روى عنها (رأى عن فاطمة) محمد بن سوقة ، ولها رواية عن أم سلمة ، وجدها (أي جدة فاطمة) أسماء (زوجة الزبير) . ثم ما قيل من انها دخلت عليه وهي بنت تسع غلط بين ، ما أدري ممن وقع من الرواة حكايته فانها اكبر من هشام بثلاث عشرة سنة . ولعلها ما زفت اليه الا وقد قاربت بضعاً وعشرين سنة (بل بضعاً وثلاثين سنة) واخذ عنها ابن اسحاق وهي بنت بضع وخمسين سنة أو أكثر » ، ثم زاد الذهبي (ص 24) عن يعقوب بن شيبه ، سألت ابن المدني عن ابن اسحاق ، قال حديثه عندي صحيح ، قلت : فكلام مالك فيه ؟ قال : مالك لم يجالسه ، ولم يعرفه وأى شيء حدث بالمدينة ؟ قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه . قال : الذي قال هشام ليس بحجة . لعله دخل على امراته وهو غلام ، فسمع منها ، وإن حديثه ليتبين فيه الصدق » . ونقل ابن حجر العسقلاني (تهذيب التهذيب ، 42/9) : « الامام البخاري ... قال ، وقال لي علي بن عبد الله (المديني) نظرت في كتب ابن اسحاق ، فما وجدت عليه في الحديثين ، ويمكن ان يكونا صمحين . قال ، وقال لي بعض أهل المدينة : ان الذي يذكر عن هشام بن عروة : كيف يدخل ابن اسحاق

على امراتي ؟ لو صح عن هشام ، جائز أن تكتب اليه ، فإن أهل المدينة يرون الكتاب جائزا . وجائز أن يكون سمع منها ، وبينهما حجاب . الى هنا عن البخاري . ثم زاد ابن حجر (ص 45) وكذبه سليمان التيمي ، ويحيى القطان ، وهيب بن خالد . فأما وهيب والقطان فقد اذنا فيه هشام بن عروة ومالك ، وأما سليمان التيمي فلم يتبين لاي شيء تكلم فيه ، والظاهر انه لامر غير الحديث ، لان سليمان ليس من أهل الجرح والتعديل . ويمكن أن يقال أن أسماء بنت أبي بكر الصديق تيمية ، وهي زوجة الزبير بن العوام ، فاذن سليمان التيمي من اقارب هشام ابن عروة بن الزبير ، فغار لما غار له هشام وقال كما قال ، ومع ما قال فيه هشام بن عروة فان ابن اسحاق روى في كتابه مرارا عنه (I) وكذلك عن آخرين من آل عروة بن الزبير . وهذا يدل على سعة قلبه في مسألة العلم .

منهج ابن اسحاق :

واكبر طعن طعنه به المحدثون هو أن ابن اسحاق يدل على الأحاديث . فروى (الخطيب ص : 229 - 230 ، وابن سيد الناس ص II ، وابن حجر ص 43) « أن احمد بن حنبل ذكر محمد ابن اسحاق فقال : كان رجلا يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه ... سألت احمد بن حنبل فقلت : يا أبا عبد الله إذا تفرد ابن اسحاق بحديثه تقبله ؟ قال لا والله ، اني رأيته يحدث عن الجماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا ، . ومثله ذكر ابن سيد الناس (ص IO) أن ابن اسحاق أحيانا يذكر الاسناد كاملا ، وأحيانا يحذف المتوسطين ويروي عن الراوي العالي رأسا .

ولكن هذا يتعلق بالفرق الذي بين الحديث والتاريخ . فالحديث لا يطلب فيه قصة مربوطة ، بل شهادة كل شاهد على معرفة الواقعة . وأما التاريخ فهو يبقى على الحديث ولكن غرضه الاخبار عن الحكاية التاريخية ، كقصة مربوطة كاملة بدون انتقال الكلام بتكرار الاسانيد وتكرار البيانات . وليس هذا من ايجاد ابن اسحاق . فقد نسب مثل هذا الى الزهري ايضا . فقد نقرا في تاريخ الطبري (في احوال سنة 6 ، سلسلة اولى ص 1518 ، طبع اوربا) .

(I) مثلا في سيرة ابن هشام ، (طبع اوربا) . ص : 144 ، 205 ، 277 ، 413 ، 650 .

« حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا سلمة ، عن محمد بن اسحاق ، عن الزهري ، عن علقمة ابن وقاص الليثي - وعن سعيد بن المسيب - وعن عروة بن الزبير - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - قال الزهري : كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، قال : وقد جمعت كل الذي حدثني القوم . » وكان ابن اسحاق من ارشد تلاميذ الزهري ، فتلاه في منهجه المنطقي . ولم يطعن طاعن على الزهري لهذا ، بل سبقهما جميعا عروة بن الزبير في نفس المنهج ، لقد نقرا في مسند احمد بن حنبل : « ... عن الزهري عن عروة بن الزبير مروان والمسور بن مخرمة ، يزيد احدهما صاحبه ... » (323/4) . . . عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان ، يزيد احدهما على صاحبه ... » (328/4) . . . قال الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه ... » (328/4) .

وله امثلة اخرى . ومما يجب لفت النظر اليه هو ان كل هذا في مسند احمد بن حنبل ، ذلك الامام المحترم الذي قال ما قال في ابن اسحاق لانه « يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا » ومع ذلك يقبل حديث عروة اذا روي بنفس المنهج من « التدليس » . ولعله لم يطعن في ابن اسحاق لولا منافقته مع مالك وهشام بن عروة .

ثم ان كبار المحدثين اثنوا على ابن اسحاق . فقال الامام البخاري : (في التاريخ الكبير ، ج I . باب المحدثين) لم اجد احدا يتهم ابن سحاق ... شعبة يقول : محمد بن اسحاق امير المحدثين ، لحفظه . وروي امير المؤمنين في الحديث « وروي » سيد المحدثين ، كما نقله الخطيب (ص 228) . وقال الجماعيلي (الكمال في معرفة الرجال ، مخطوطة برلين) : « وقال أبو احمد ابن علي : ولمحمد بن اسحاق حديث كثير ، وقد روى عنه ائمة الناس . شعبة ، والثوري ، وابن عيينة ، وحماد بن سلمة وغيرهم ، قال ابن عدي : ولو لم يكن لابن اسحاق من الفضل الا انه صرف الملوك عن الاشتغال بكتبه لا يحصل منها شيء للاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ومبتدا الخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن اسحاق ثم بعده صنفها قوم

آخرون فلم يبلغوا مبلغ ابن اسحاق . وقد انتشت احاديثه الكثيرة فلم اجد فيها ما يمكن أن يقطع بضعه . وربما اخطأ واتمم في الشيء بعد الشيء كما يخطيء غيره . ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والائمة ، وهو لا بأس به . اخرج له مسلم في المدايعات ، واستشهد به البخاري في مواضع يسيرة . روى له ابو داود ، والترمذي والفسائي ، وابن ماجه . وقال الذهبي (ميزان الاعتدال ، 24/3) : « وقد استشهد به مسلم بخمسة احاديث لابن اسحاق نكرما في صحيحه » .

ولعل اوفى بحث في احوال ابن اسحاق عند الخطيب البغدادي وفي مقدمة سيرة ابن سيد الناس . ولا شك ان كتب ابن اسحاق من اثنى تراث العلم الاسلامي .

تأليف ابن اسحاق :

قال ابن النديم (الفهرست ص 53) : «وله من الكتب كتاب الخلفاء ، رواه عنه الاموي . وكتاب السيرة والمبتلى والمغازي ، رواه عنه ابراهيم بن سعد ، والنفيلي » . ولم يزد فيه ياقوت او غيره شيئاً .

توجد اقتباسات الكتابين عند المتأخرين كما توجد لما قطع في المخطوطات . فقد ذكر فواد سزكين (في كتابه الالماني) ، وهو ذيل كتاب بروكلمان ، عن تاريخ التأليف باللغة العربية :

F. Sezgin, Geschichte des Arabischen Schriftums, 1, 288 - 289

ان قطعة من ذكر اول الخلق توجد في مكتبة فينا (بالنمسا) نشرتها نابية عبود في كتابها نصوص على البردي

Nabia Abbott, Studies in Arabic Literary Papyri, Chicago 1957.

وكذلك قطعة عن تاريخ الخلفاء فيها ذكر قتل سيلنا عمر والشورى بعده ، نشرت في نفس الكتاب (نصوص على البردي ص 80 - 81) . ويعزى اليه «حديث الاسراء والمعراج» ، وله مخطوطة في مكتبة طلعت ، مجموعة رقم

293 ، ورقة 38 - 65 ، وتاريخ نسخها 1309 هـ ، وكذلك كتاب حراب (كذا)
 البسوس بين بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط ، في مكتبة مسكاة ، 776/9 ،
 وكتاب آخر اسمه اخبار كليب والجساس في مكتبة آل السيد عيسى المطاري
 ببغداد . اما الاقتباسات فلا نهاية لها فهي بين أخرى في تاريخ الطبري ،
 وتفسير الطبري ، والاغانى للصبيهاني ، والاستيعاب لابن عبد البر ، ودلائل
 النبوة لابي نعيم ، وفي فتوح مصر للوافدي ، وفي كتاب بكر وتغلب (لجهول
 في المتحف البريطاني رقم 6499 OR في 178 ورقة) ، وفي تهذيب التهذيب
 لابن حجر ، ومراة الجنان للياقعي ، والروض الاتف للمسهلي .

وقد نقلنا عن الخطيب البغدادي ان رواية سلمة بن الفضل لكتاب السيرة
 لابن اسحاق افضل من غيرها . وذكر الذهبي في « المعبر في خبر من غير »
 (راجع اشارية ج I) عددا من عاماء آخرين رووا كتابه . ففيما قال: (ص 315).
 « سنة 194 ، وفيما توفي ، يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الكوفي
 المافظ . ولقبه الجمل ... وحمل المغازي عن ابن اسحاق ، واعتنى بها
 وزاد فيها اشياء » .

والذي استنبط يوحان فوك (في اطروحته ، ص 44) هو ما يلي :

محل السماع	اسم الراوي	ولادته - وفاته
المدينة	1 ابراهيم بن سعد	110 - 184 هـ
الكوفة	2 زياد بن عبد الله البكائي	183
	3 عبد الله بن ابريس الاودي	115 - 192
	4 يونس بن بكير	199
	5 عبدة بن سليمان	187
	6 عبد الله بن نمير	115 - 199
بغداد	7 يحيى بن سعيد الاموي	114 - 194
البصرة	8 جرير بن حازم	85 - 170
	9 كريم بن ابي عيسى	
	10 سلمة بن الفضل الابرش	191

نعرف أن ابن هشام يروي كتابه عن ابن اسحاق بواسطة زياد بن عبد الله البكائي. أما قطعنا كتابه في مكتبة القرويين فانهما من رواية يونس بن بكير ، وكثيرا ما نقله السهيلي في الروض الآنف . وأما قطعة دمشقي ، فهي من رواية محمد ابن سلمة عن ابن اسحاق .

فاذا قارن احد هذه القطع الفاسية والدشقية مع سيرة ابن هشام ، وجد اختلافات في تفاصيل او كلمات او تقديم او تأخير .

ولنمثل مثالا : ان كتابا معاصرا ، الموطأ للإمام مالك موجود متداول ، ليس بكبير . ولكن له رواية محمد بن الحسن الشيباني يمكن ان تشكل مثليه وأكثر . وله روايات أخرى أيضا . معناه ان الامام مالكا كان من عادته ان يقرأ كتابه من أوله إلى آخره امام صفوف الطلاب . فاذا تمت القراءة ، استأنف امام صف جديد من الطلاب . وهكذا دائما وان المؤلف يزيد او يحذف او يغير كتابه اثناء كل سماع وقراءة . فمن ثم الاختلافات بين نفس الكتاب حسب مختلف طلابه . كما نجد اليوم أيضا اختلافات بين الطبقات المختلفة لنفس الكتاب اذا اراد المؤلف ان يصحح كتابه او يهذب عند كل طبعة جديدة .

وهكذا وقع لكتاب ابن اسحاق أيضا :

ان القطعتين من القرويين قد تكرم الاستاذ الفاضل ابراهيم الكتاني من جامعة الرباط ان يرسل الي فلمهما . ثم تفضل وقابل مبيضتي على الاصل خاصة في اماكن لم يظهر النص واضحا في المكوس الشمسية ، فقارن من المقطع 53 الى 146 ، ثم لم يجد فراغا لباقى الكتاب .

ومخطوطة دمشق في مجموعة في المكتبة الظاهرية هناك ، وتسلمت
عكوسه الشمسية من صديق حميم هناك ، وكذلك فلما من صديق آخر . جزاهم
الله جميعا ، خيرا .

والاصلان الفاسي والدمشقي قديمان :

والقطعة الاولى من فاس ناقصة الاول ، وكان الناقص هو الورقة الاولى
فقط ، وفي آخره ما نصه :

« آخر الجزء الاول من كتاب انمغازي لابن اسحاق يتلوه في الثاني ان
شاء الله حديث بحيرا الراهب » .

والقطعة الثانية مختلفة من الاوا، ولكن تبتدي بحديث بحيرا . فهي
تكمل الاولى . وفيها من الصفحة 39 الى 44 سماعات بعضها مؤرخة في
السنة 456 هـ . وتنتهي القطعة الثانية في حديث المعراج والاسراء . وذكر لي
انهم اكتشفوا قطعة ثالثة في المغرب . وقد تفضل معالي الوزير محمد الفاسي
بالاخبار : « ان القطعة التي اكتشفت بالقرويين من كتاب ابن اسحاق قد
قوبلت مع النص القديم . فوجدت به بدون ادنى زيادة » . وجاء هذا الخبر
عند تمام تصفيف الحروف ولذلك لم اقدر على الاستفادة منها لتحقيق نص
الكتاب حسب القطعة الاخرى .

اما القطعة الدمشقية فتبتدي في اثناء قصة غزوة بدر ، وتنتهي في
اثناء قصة احد . وعلى عنوان المخطوطة : « يتلوه غزوة السويق ، غزوة
ذي امر الى نجد سنة ثلاث » . وفي آخر القطعة : « كتبه طاهر بن بركات
الخشوعي في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وأربع مائة » . ثم هناك
ثبت السماع من الخطيب البغدادي « وذلك بمدينة دمشق في الجامع في العشر
الاول من ذي الحجة سنة 454 » .

نسخ اخرى :

ذكر لي الشيخ قدرة رحيم وكان موظفا في المكتبة الاصفية بحيدر آباد

الدكن ، أن في تلك المكتبة كانت مجموعة فيها قسم مغازي ابن اسحاق . ومنذ الاحتلال ، لا ندري أين صارت المخطوطة فلم يجدوها عند البحث . وكذلك كتب الى بعض أساتذة الجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن أن في المكتبة السعيدية هناك - وهي موجودة الى الآن ، فيها نواذر المخطوطات كثيرة - كان قد اطلع مرة على مغازي ابن اسحاق . فما بحثوا لي من جديد عثروا عليها ولكن عند التحقيق انكشف انها ليست هي بل كتاب لمجهول متأخر .

فالى الله المشتكى . ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .

شروح الكتاب وتراجمه :

يوجد لكتاب ابن اسحاق ترجمة فارسية ، هيئت على امر ابي بكر بن سعد بن زنكي في القرن السابع للهجرة . وكان حاكم شيراز في ايران ، ومعاصرا للشاعر الكبير سعدي ، وتوجد لهذه الترجمة نسخ مخطوطة عديدة في العالم : في باريس ولوندرنا وغيرهما . كأنها خلاصة ، كما هو حال الترجمة الفارسية لتاريخ الطبري وتفسير الطبري ايضا . لاني لما قارنت بين ترجمة ابن اسحاق وسيرة ابن هشام ، لم أجد بينهما كثير متباينة .

وقد لخص الاستاذ غليوم الانكليزي مخطوطة النقرويين وترجمها الى الانديزيه قبل عدة سنوات .

أما كتاب ابن اسحاق كما هذبه (1) ابن هشام ، فله صيت عظيم ، واعتنى به اعلام العلماء منهم . لامام السهيلي صاحب الروض الانف ، دفين مدينة

(1) ان ابن هشام لم يكتف برواية الكتاب كما هو ، بل هذبه ايضا . والاسباب التي دعت اليه نرى بعضها في النسخ التي نشرها هنا . فمثلا هناك اسماء من هاجر الى الحبشة ، ذكرها ابن اسحاق مرتين في بابين مختلفين ، وحتى في داخل الباب الواحد يذكر الاسماء احيانا مرتين . وكذلك ابواب اخرى سيرها القاري في فهرسة هذا الكتاب .

فلو زاد ابن هشام اشياء لم تكن في اصل كتاب ابن اسحاق ، فترى ان يونس بن بكير ، في نشرنا هذه ، فعل كذلك مرارا . وهؤلاء المؤلفون ارادوا تكميل الكتاب ، لا حفظه وصيانته فحسب ، وصرحوا ايضا ان الزيادات من انفسهم ، لا في اصل كتاب ابن اسحاق ، وفوق كل ذي علم عليم .

مراكش ، ومنهم ابو ثر ، والشرحان ، للسهيلى ولابى ثر ، مطبوعان . وقد
لخص الاستاذ غليوم كتاب ابن هشام ايضا بالانكليزية مع حذف وزيادات
عن مصادر اخرى مثل الطبري وغيره ، وكان اراد ان يجمع كل ما نسب
الى ابن اسحاق ويحذف ما زيد في كتابه . ولكن لم ينجح كثيرا لقلة معرفة .
ولكتاب ابن هشام ترجمة اردوية نشرتها الجامعة العثمانية في حيدر آباد
قبل احتلالها على ايدي هنود البراهمانيين . وصاحب الترجمة هو الاستاذ
شطاري الذي هاجر الى باكستان منذ الاحتلال .

شكر العلم :

ان وزارة الشؤون الدينية بالمغرب كانت قد شرفتني اولا بالطلب ان اهدى
هذا الكتاب للطبع . ثم رأت جامعة الرباط ان تنشره في سلسلة مطبوعات
كلية الآداب . واخيرا تقدمه الى القراء كما سيرونه . والفضل في النشر عائد
الى كثير من فضلاء المغرب . الاول فالاول ، الاستاذ ابراهيم الكتاني الذي
اتعب نفسه كثيرا للمسائل الادارية وتصوير المخطوطات ، ومقابلة قسم غير
يسير من مسودتي مرة ثانية على اصل المخطوط القديم . وشكر العلم عائد
خاصة الى عميد جامعة الرباط سابقا ووزير الدولة حاليا صاحب لواء العلم
والكرامة الاخ الاستاذ محمد الفاسي متعنا الله بطول حياته . وكل هذا في
عصر ملك شاب يحب العلم والدين ، كثر الله فينا امثاله واطال بقاءه .

وشكر العلم ايضا لمن لا يذكر اسمه وله سهم غير هين في نشر هذا
السفر العظيم واتقاه من زوايا الخمول . والحمد لله اوله وآخره .

محمد حميد الله

بـاريس :

المصادر

- (I) ابن سعد (المتوفى 230 هـ) كتاب الطبقات (طبع اوربا) ج 7 ، ق 2 ص 67 (راجع ايضا مقدمتها الالمانية في ج 3 ق I) .
- (2) الامام البخاري (ف 256) التاريخ الكبير (طبع حيدر آباد الدكن) ج I ، باب المسلمين .
- (3) ابن قتيبة (ف 276) كتاب المعارف (طبع اوربا) ص 247 - 301 .
- (4) الطبري (ف 310) التاريخ (طبع اوربا) سلسلة ثالثة ج 4 ص 1512 من النيل في احوال سنة 150 .
- (5) ابن النديم (حوالي 377) الفهرست (طبع اوربا) ص 92 - 93 .
- (6) الخطيب البغدادي (463) تاريخ بغداد (طبع مصر) ج I ص 214 - 233 .
- (7) البكري (487) معجم ما استعجم ، مادة عين التمر .
- (8) السهيلي (581) الروض الانف (طبع مصر) ص : 4 - 5 .
- (9) الجماعيلي (600) الكمال في معرفة الرجال (مخطوطة برلين ، نقل منما وستنفلد في مقدمته الالمانية لسيرة ابن هشام (طبعة اوربا) بالنص العربي ، ص 5 الى 8 .
- (10) ياقوت (626) معجم الالباء (ويسمى ايضا ارشاد الاريب) ، مادة محمد ابن اسحاق .
- (II) ابن خلكان (681) وفيات الاعيان ، مادة محمد بن اسحاق (رقم 623 في طبعة اوربا ، ورقم 584 (في طبعة مصر) .
- (12) ابن سيد الناس (734) عيون الاثر في فنون المغازي والسير ، (طبع مصر) ج I ص 8 - 17 .
- (13) الذهبي (748) العبر في خبر من غير (طبع الكويت) ج I ص 216 ، 241 ، 264 ، 287 ، 307 ، 315 ، 353 ، 366 ؛ 374 .
- (13 - 1) له ايضا تذكرة الحناظ (طبع حيدر آباد البكن) ج I ص 163 - 164 .

- I3 - ب) له أيضا ميزان الاعتدال ، ج 3 ص 21 - 24 .
- I4 ابن حجر العسقلاني (853) تهذيب التهذيب (طبع حيدر آباد الدكن) ج 9 ص 38 - 46 .
- I5 احمد امين (رحمه الله) ضحى الاسلام (طبع مصر) ج 2 ص 320 ، 328 ، 333 .
- I6 خير الدين الزركلي (حفظه الله) قاموس الاعلام (طبعة ثانية بمصر) ج 6 ص 252 وأشار لاحوال ابن اسحاق أيضا في ذيل المذيل ، وغريال الزمان ، وروض المناظر ، وطبقات المدلسين ، ام اقف على واحد منها في باريس .
- I7 دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ابن اسحاق (وهي الترجمة العربية للتأليف الافرنجي لبروكلمان) .
- I8 الادوري ، علم التاريخ ، ص 27 - 30
- I9 شمس الدين : اسلامه تاريخ ومورخه ، استانبول 1340 - 1342 هـ .
- (20) كماله ، 9 / 44

- 21) Ayad, Kamil, **Die Anfaenge der arabischen Geschichtschreibung in Geist-und Gesellschaftswissenschaft**, (Festschrift K. Breysing, Breslau, 1928, vol. III) .
- 22) Arafat, W. , **Some Aspects of the Art of Forger in the Poetry of the Sira**, dans Cts. Rendus 24 th Int. Congress of Orientalists, 1957, p 310 - 311 (le même) , **Early Critics of the Authenticity of the Poetry of the Sira**, dans : BSOAS, London 1958, XXI , 453 - 463 .
- 23) Brockelmann, **Geschichte der arabischen Litteratur**, und Supplementbaende, éd. Leyden, t. I, cf Index, s.v. Muhammad ibn Ishaq.
- 24) Broenle, P. , **Die Commentaren des Ibn Ishaq und ihre Scholien**, Halle, Dissertation, 1895 .
- 24/a) (le même) , **Die Kommentare des Sohaili in der Sira des Ib Hisham**, Leipzig, Dissertation, 1908.
- 24/b) (le même) , **Commentary of Ibn Hisham's Biography of Muhammad**, Le Caire, 1911.
- 25) Fischer, A. , **Die Biographien von Gewaehrsmaennern des Ibn Ishaq**, Leyden, 1890 + ZDMG, Berlin, XLVI, 148 et suiv.
- 26) Fueck, Johann, **Muhammad ibn Ishâq, Litterarhistorische Untersuchung**, Frankfurt-am-Main, Disseration, 1925.
- 27) Guillaume, A. , **The Biography of the Prophet in Recent Reseach**, dans : Islamic Quarterly, London, 1954, I , 5-11.
- 27/a) (le même) , **The Version of the Gospel used in Medina circa 700 A. D. ,** dans Andalus, Madrid, 1950 XV, 287-296.
- 28) Hamidullah, Muhammad, **Muhammad ibn Ishaq the Biographer of the Prophet**, (dans : Journal of Pakistan Historical Society, Karachi, t. 15/2, avril 1967, p. 77-100.
- 29) Hammer - Purgstall, **Litteraturgeschichte der Araber** , Wien 1882, t. III, 398-399.
- 30) Hartmann, M. , **Die angebliche Sira des Ibn Ishâq**, dans : Der Islamische Orient, 1,32-34.
- 31) Horovitz, Josef, **The Earliest Biographies of the Prophet and their authors**, dans : Islamic Culture, Hyderabad-Deccan, t. I, 535-559, t. II, 22-50, 164-182, 495,-526 ; cf t. II, 169-182.

- 32) Jones, J. M. B. , **Ibn Ishaq and Waqidi, the Dream of Atika and the Raid to Nakhla in relation to the charge of Plagiarism**, dans : BSOAS, London, 1959, XXII, 41-51.
- 33) Margoliouth, D.S. , **Lectures on Arabic Historians**, Calcutta , 1930, cf. p. 84-85.
- 34) Noeldeke-Schwally, **Geschichte des Qorans**, t. II, 129-130
- 35) Ranke, **Weltgeschichte**, t. V/2, p. 252.
- 36) Robson, J. , **Ibn Ishaq's use of the Isnad**, dans : Bulletin of John Reylands Library, 1955-1956, t. 38, p. 449-465.
- 37) Sachau, E. , Introduction aux Tabaqât Ibn Sad, t. III/1,
- 37/a) (le même) , **Studien zur aeltesten Geschichtsfuehrung der Araber**, dans : MSOS, Berlin, t. VII/2, p. 154-196.
- 38) Schacht, Joseph, **Une Citation de l'Evangile de St Jean dans la Sira d'Ibn Ishaq**, dans : Andalus, Madrid 1951, XVI, 489-90 cf aussi BSOAS, 1956, XVIII, 1-4 par Guillaume, sur la même discussion.
- 39) Sezgin, FUAD, **GESCHTE DES ARABISCHEN SCHRIFTTUMS**, LEIDEN, I, 288-289.
- 40) Sprenger, Alois, **Ibn Ishaq ist kein redlicher Geschichtsschreiber**, dans : ZDMG, Berlin, 1860, XIV, 289-290.
- 41) Watt, W.M. , **The Materials used by Ibn Ishaq**, dans « **Hisro-rians of the Middle East**, London, 1962.
- 42) Wellhausen, J. , **Das arabische Reich und sein Sturz**, p. V.
- 43) Wuestenfeld, Ferdinand, **Die Geschichtschreiber der Araber**, p. 8.

الجزء الأول

من

كتاب المغازي لابن اسحاق